

# فن التفسيرح

المرحلة الاولى

مسائي

م.م. ملاذ فؤاد

## فن المسرح

يعتبر فن المسرح من أوائل الفنون التي ظهرت، ولذلك أطلق عليه لقب أبو الفنون، وكانت بداية هذا الفن منذ أيام الإغريق والرومان، وارتبط بالطقوس الدينية على مرّ العصور ومختلف الحضارات، ويعرف بأنه نوع أدبي موضوعي ابتداءً واستمر بالشعر حتى القرن التاسع عشر ليتطوّر بعد ذلك، ولم يبقَ مرتكزاً على التراجيديا والكوميديا فقط وإنما انفتح على مجالات أخرى.

ويمكن تعريف المسرح بشكل بسيط على أنه ظاهرة فنيّة قائمة في أساسها على لقاء واع ومقصود بين الممثل والمُشاهد، يكون في مكان وزمان مُحدّدين، ويهدف هذا اللقاء إلى تجسيد نصّ أدبيّ ما من قِبَل الممثل للمتفرّج، مستخدماً التعابير اللغويّة أو الجسديّة أو الاثنتين معاً؛ بهدف تحقيق متعة فكريّة وجماليّة. والجدير بالذكر أنه على الرغم من بساطة مفهوم المسرح إلا أنه لا يوجد تعريف واحد له مُتفق عليه، ويتجلّى ذلك في تعدّد تعريفات المسرح في المعاجم والموسوعات المختلفة.

يعد المسرح شكلاً من أشكال التعبير عن المشاعر والأحاسيس البشريّة والأفكار المختلفة باستخدام فنّي الكلام والحركة، وبمساعدة بعض المؤثرات الأخرى، ويُعدّ وسيلةً للترفيه والمتعة أيضاً بقدر ما هو وسيلة للتعبير؛ فقد ورد في معجم مصطلحات الأدب مثلاً، أنّ المسرح يُعبّر عن الإنتاج المسرحي لمؤلف معيّن أو عدّة مؤلفين معيّنين في عصر معيّن، كما عرّفه على أنه البناء الذي يشتمل على خشبة المسرح، والمُمثلين، وقاعة المتفرّجين، وقاعات أخرى للإدارة والاستعداد الممثلين لتمثيل أدوراهم، كما يمكن أن يقتصر المسرح على قاعة المشاهدين والمُمثلين فقط، وقد ورد تعريفٌ للمسرح في دائرة المعارف البريطانيّة ينصّ على أنّ فنّ المسرح يقتصر على العروض الحيّة المُوجّهة بكلّ دقّة، وبتخطيط مُحكم لخلق إحساس عميق بالدّراما.

## نشأة فن المسرح

تعود أصول نشأة المسرح إلى الاحتفالات المقامة، والتي كانت ترتبط بالطقوس الدينيّة على مرّ الحضارات، وما يثبت ذلك هو وجود مخطوط لمسرحيّة دينيّة مصريّة كُتبت في سنة 2000 ق.م، والتي كانت تركز على الإله أوزوريس وبعثه، كما أن الدراما الإغريقيّة كانت الأصل في المؤلفات المسرحيّة الغربيّة، والتي كانت تمثل الاحتفالات بعبادة الإله ديونيسوس، حيث كان الناس يضعون الأقنعة على وجوههم، ويبدأون بالرقص والغناء احتفالاً بهذه الذكرى، ويشار إلى أنّ تسيبس هو أول من انفصل عن جماعات المحتفلين ليبدأ بإلقاء بعض الأناشيد وحده في عام 535 ق.م، وهنا ظهر كأول ممثل. تشكّل المسرح عندما أصبح ايسخولوس الممثل الثاني، وتطور المسرح اليوناني ليصل إلى قمة مجده في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان كل من سوفوكليس

ويوريبيديس وايسخولوس من كبار الكتّاب التراجيديين، وكان أريستوفان أكبر كاتب كوميدي، ولكن مع ذلك بقي المسرح الروماني في مستوى أقل من مستوى الدراما اليونانية، وسرعان ما تدهور وضع المسرح في ظل حكم الإمبراطورية الرومانية ومعارضة الكنيسة. تمّ ظهور نوع جديد من المسارح في أوروبا خلال العصور الوسطى، والتي أخذت عن طقوس دينية، والتي تمثلت في مسرحية المعجزات، ومسرحية الأسرار، وبدأت تأخذ مساراً بعيداً عن المواضيع الدينية بشكلٍ تدريجي، وفي عصر النهضة بدأت حركة نشطة لإحياء العلوم والفنون.

ولا تقتصر غايته (فن المسرح) على الإمتاع، بل تشمل أهدافاً فكرية وثقافية وترفيهية للمشاهدين، ولذلك يوصف المسرح بأنه مدرسة الشعوب. ويذهب معظم الكتّاب الذين درسوا فنّ المسرح إلى أنّ بدايته كانت عند الإغريق؛ لما تمتع به هذا الفن من ازدهار عند اليونانيين القدماء، وتعود بداية ظهوره عند الإغريق إلى القرن الخامس قبل الميلاد، إلا أنّ ازدهار المسرح في ذلك الوقت لا يعني أنّه لم يكن موجوداً عند الحضارات السابقة للإغريق، وعليه فإنّ فكرة عدم وجود فنّ المسرح قبل الإغريق يُعدّ إنكاراً لقدرة الإنسان من مختلف الثقافات على الترفيه عن نفسه، خاصةً أنّ المسرح وسيلة للترفيه وليس للتعبير فقط.

ولهذا يُعدّ المسرح على اختلاف أشكاله وأنماطه، فنّاً من الفنون التعبيرية التي أوجدها الإنسان منذ قديم الزمان، ويصعب تحديد مكان النشأة الحقيقية الأولى للمسرح وزمنها؛ فقد ظهرت التراجيديات وكانت تُمثّل في أثينا في القرن السادس قبل الميلاد، وبلغت ذروة ازدهارها في القرن الخامس قبل الميلاد؛ حيث كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاحتفالات الخاصة بتمثيل الطقوس والشعائر الدينية القديمة.

## أنواع المسرحية

تنقسم المسرحية عامّة إلى نوعين الأول هو المسرحية الكوميديّة المعروفة باسم "الملهاة"، أمّا الثاني فهو المسرحية التراجيديّة المعروفة باسم "المأساة"، وفي العصر الحديث تمّ التفريق بين هذين النوعين بناءً على نهاية المسرحية، "هل كانت سعيدة أم حزينة؟"، فالنهاية السعيدة ارتبطت بالملهاة، أمّا النهاية التي يُهزم فيها البطل أو يموت - وهذا على الأغلب - فهي مسرحية المأساة، وتُعتبر هذه النهاية مُميّزة مقارنة بالملهاة، وفيما يلي الأنواع كاملة بالتفصيل :

**التراجيديا - المأساة :** هذا النوع من المسرحيات مُتمثّل بعرض الشخصيات العظيمة تحت اسم البطل، فكانت سابقاً تتناول الآلهة في زمن الإغريق، ثمّ تطرقت إلى من يُعدّون أنصاف آلهة عند البشر، حتّى أصبح الإنسان هو البطل في عصر النهضة تحديداً لاعتباره محور الكون حينها، فكانت الشخصيات في هذه الفترة تتمثّل بالملوك والأمراء، ثمّ تحوّلت فكرة البطولة تلك إلى الشخصية الرئيسيّة في المسرحية، فأصبحت تتحدّث عن عوام النّاس، وتتناول المواضيع بشكل

جاء، وأكثر جِدِيَّةً أيضاً عاطفياً، بالإضافة إلى كونها أكثر جودة من ناحية الصياغة اللغوية، مع ذلك يرى النقاد أنّ من يكتب المأساة عليه أن يكون شاعراً، كما يتناول هذا النوع الموضوعات العالمية والقيم الإنسانية العالية، بالإضافة إلى ارتباطه عادةً بالشخصيات المهمة ذات المكانة الكبيرة، وهناك نوع مُميّز من المسرحيات التراجيديّة اسمها المأساة البرجوازيّة وتُعرَف كذلك باسم مأساة الحياة العامّة، ومن الكُتّاب المسرحيين التراجيديين:

- **سوفوكليس** : أحد المسرحيين التراجيديين اليونانيين القدماء، وهو مؤلّف مسرحي في الأدب اليوناني ألف ما يُقارب 113 مسرحيّة موجودة منها 7 فقط، ومما يُشير إليه في مسرحياته الصّراع الإنساني في الاختيار بين أخلاقه وبين مقاديره.

- **يوربيد** : هو مؤلّف مسرحي يوناني كتب ما يُقارب 92 مسرحيّة لم يصلنا إلّا القليل منها، صوّر في مسرحياته أنّ حقيقة الأمور مكنونها الداخليّ شرّاً، وعلى عكس سوفوكليس الذي لا يرى أهميّة للصراع الإنسانيّ فلم يصل يوربيد إلى المعنى التراجيديّ على الرّغم من امتلاكه بعض المسرحيات ذات الطّابع الجديّ والخطّير.

**الكوميديا – الملهاة** : هو النوع الثّاني من المسرحيات الذي يتناول الشخصيات الثّانويّة ويتطرّق إلى الشؤون الحياتيّة العامّة، فيهتمّ فيها جيّداً، بالإضافة إلى تطرقه للمواضيع الواقعيّة مثل المُشكلات اليوميّة، وهذا ما يجعلها تحمل طابعاً محلياً لذلك نجد الجسّ الفكاهيّ أساساً فيها، وتنقسم مسرحيات الكوميديا إلى ثلاثة أنواع رئيسيّة هي .. ملهاة الأخلاق، وملهاة الرّومانتيكيّة، وملهاة الفارص، وهي على النّحو الثّالي:

- **ملهاة الأخلاق** : هي الملهاة التي تتناول الحياة المُعاصرة ممّا هو مألوف، فيُشبه هذا النوع القصّة على نحو قريب، ومن الأمثلة عليه مسرحيات برنارد شو، وهو كاتب مسرحيّ إنجليزيّ تميّزت مسرحياته بالجسّ الفكاهيّ والسّاخِر.

- **الملهاة الرّومانتيكيّة** : هي الملهاة التي تتناول الحديث عن التّجارب الحياتيّة غير المألوفة للنّاس فتنطرّق لها ولمُعالجتها، والغالب على طريقة المُعالجة أن تكون مائلة إلى العاطفة لا إلى التّجربة، ويُشبه هذا النوع الرّواية كما أنّه ليس دارجاً في العصر الحديث، وتُعدّ مسرحيات شكسبير خير مثال عليها.

- **الملهاة الباكية** : هو نوع ثانويّ من المسرحيات الكوميديّة يعدّ خليطاً من نوعيّ المسرحيّة المأساة والملهاة معاً، وكان هذا النوع قد ظهر وتميّز في أوائل القرن السّابع عشر، وفي ذروة ظهوره انقسم إلى اتّجاهين كان الأول منهما يقوم على أساس القصّة الجادّة، فتسير فيه الأحداث إلى نهاية مأساويّة حتى إذا ظهر في نهاية المسرحيّة مشهد أو اثنان يحملان طابعاً كوميدياً أو سعيداً، أمّا النوع الثّاني فينتهج نهجاً آخر يُعنى باختلاط التّراجيديا والكوميديا معاً فيها، فتكون الأحداث الرّئيسيّة ذات طابع جديّ مملوء بالمشاهد المأساويّة، ومع أنّ المسرحية فيه تنتهي بنهاية

سعيدة مثل النوع الأول إلا أنها تتميز باحتواء مشاهدتها الأكثر جديّة على عناصر تُفضي إلى جوّ كوميديّ لا تتوافق مع الطابع الحزين الرئيسيّ للمسرحيّة، حيث تُعدّ هذه العناصر الكوميديّة أحد الأجزاء الرئيسيّة في الملهاة الباكية، ومن الجدير بالذّكر أنّ هذه المشاهد الكوميديّة لا تُشبه ما يتمّ إضافته إلى المسرحيّة التراجيديّة، فهدفها إضفاء حالة تُخفّف وقع المأساة الواقعة في المسرحيّة كي لا يملّ المُشاهد.

- **الميلودراما** : هي المسرحيّة التي تعتمد على الموسيقى في عرضها المسرحيّ، بالإضافة إلى تناولها الحقائق الواقعيّة أكثر من تطرّقها لرسم الشّخصيّة المسرحيّة، ويغلب عليها الطابع العاطفيّ الحادّ وليس الكوميديّ، إلا أنّ المُصطلح نفسه "الميلودراما" يُطلق على استخدامات مُتعدّدة في الفن المسرحيّ، ويُقصد به الكوميديّة الملهاة إلا أنّها جادّة.

- **الماسك** : هو أقرب ما يكون احتفالاً يتمّ تقديمه في الهواء الطلق، وهو ليس مسرحيّة إلا أنّه يُشبهها، كما اشتهر في القرن السّادس عشر وفي أوائل القرن السّابع عشر في دولة إنجلترا عند طبقة النّبلاء تحديداً فكان يقام في البلاط الملكيّ، واشتهر في ارتباطه بحفلات أعياد الميلاد التي كانت تتضمنها الموسيقى، والرّقص، والملابس، والحوارات، والأحاديث العاطفيّة بشكل جعل منها قصّة واحدة ذات طابع بسيط وطبيعيّ، ومع تطوّر هذا الاحتفالات مما تحويه من الزّخارف، والمسارح، والموسيقى، التي تُعدّ تكاليفاً غالية انتهى الأمر إلى تبسيطها في زمن الطّهريين، وهم جماعة يُنادون بتبسيط العبادات، ومن أشهر كُتّاب المسرح لهذا النوع الكاتب بن جونسون الذي يُعدّ أعظم كاتب مسرحيّ بعد شكسبير، كما يُعدّ الكاتب المسرحيّ ملتن صاحب أشهر نصّ مسرحيّ لهذا النوع، والذي كان بعنوان "الحرم الجامعيّ".

### أنواع أخرى :

- **المسرحيّات الفكريّة** : هي المسرحيّات التي يتحدّث كاتبها عن القضايا والصّراعات الإنسانيّة الكبيرة، ومن الأمثلة عليها مسرحيّات توفيق الحكيم.

- **المسرحيّات الاجتماعيّة** : هي المسرحيّات التي يتناول فيها كاتبها القضايا المؤقّته بالإضافة إلى تصوير الواقع المُجمعيّ، ومن الجدير بالذّكر أنّ المجلات والصّحف كانت تنشر هذا النوع من المسرحيّات أحياناً، كما تُعدّ المسرحيّات ذات الفصل الواحد الأكثر مُناسبة للنّشر فيها.

- **المسرحيّات الشّعريّة** : هي المسرحيّات التي تقوم على تصوير الأحداث التّاريخيّة ذات الطابع المأساويّ.

## عناصر المسرح

يحتوي المسرحُ على مجموعةٍ من العناصر، ومن أهمّها :

### \* الإخراج

هو المحرّكُ الرئيسي للعملِ المسرحي، لذلك يعتبرُ العنصرُ الأول من عناصره؛ إذ يتحكّم بكافةِ المكونات والتفاصيل الخاصة بالمسرح، ويطلقُ على الشخص الذي يعملُ في مجالِ الإخراجِ مسمّى (المُخرج)، فهو الذي يُتابعُ العرض المسرحي قبل عرضه أمام الناس، ويعملُ على توزيع الأدوار التمثيلية على المُمثّلين، ويحرصُ على توجيههم بالطرقِ المُناسبة لتمثيلِ المشاهد المسرحية، من خلال الاعتمادِ على خبرته في الإخراجِ المسرحيِّ.

### \* الديكور

هو العنصرُ الماديّ من عناصر المسرح الذي يقبلُ التغييرَ أثناء العرض المسرحي، ويشملُ الديكور كافة العناصر المركبة والتي يمكنُ نقلها، وإعادة تركيبها مجدداً، ويوجدُ الديكور عادةً خلف المُمثّلين أثناء أداء الدور المسرحيِّ، أو على خشبة المسرح، مثل: قطع الأثاث، أو اللوحات، أو غيرها من العناصر الأخرى، ويجبُ أن يحتوي الديكور على كافةِ المكونات المُرتبطة بطبيعةِ المسرحية.

### \* الممثّلون

هم كافة الأفراد الذين يطبّقون نص المسرحية بكافةِ تفاصيله من خلال الاستعانة بالحوار، وحركات الجسد، والأصوات، وغيرها من الوسائل الأخرى التي تساعدهم في تحويلِ النص المكتوب إلى واقع حقيقي يتفاعلُ فيه الممثّلون مع بعضهم البعض، أمّا عناصرُ المسرح المُرتبطة بالمُمثّلين، فهي: خشبةُ المسرح التي يقدّمون عليها العرض المسرحيِّ، والكواليس التي توجدُ خلف المسرح، حيثُ يجلسُ فيها الممثّلون من أجل الاستعداد للخروج إلى الجمهور، ومراجعة أدوارهم التمثيلية، والتأكد من حفظهم للمشاهد التي سيقومونَ بتمثيلها.

### \* الجمهور

هم الأفراد الذين يشاهدون المسرحية، ويتفاعلون مع مشاهدها ومُمثليها، ولهم دورٌ مهمٌ في العملِ المسرحي؛ إذ يعتمدُ نجاح المسرحية على تقييم الجمهور لها، من خلال آرائهم التي يعبرون فيها عن مدى رضاهم عن أداء المُمثّلين، وفكرة المسرحية، وطريقة عرضها أمامهم، وتعتبرُ صالةُ المسرح هي العنصر الذي يوجدُ فيه الجمهور في المسرحية، وتحتوي الصالة على مجموعةٍ من المقاعد التي يعتمدُ توزيعها على المساحة المُخصّصة لصالة المسرح، وأيضاً تحتوي بعضُ أنواع المسارح على شرفاتٍ للمسرح ويجلسُ فيها الجمهور في الطوابق العليا المُطلّة على خشبة المسرح مباشرةً.